



سلسلة شفاف
من مشروعات وزارة الثقافة



ميمونة محمد بهاء الدين

العملاق المائي



كنتُ أرى نفسي طفلاً صغيراً تهوى العابها
القديمة.. تعيشُ الحلوى.. تضع رأسها في حِجْر
جدتها تستمعُ بفرحٍ لحكاياتها التي ترقص فيها
الدببة.. وتطيرُ الأرانب.. وتضحكُ الشَّمْس..
لكنَّ المرأة تُشْعِرُني بالحزن كلَّما رأيتُ صورتي
فيها.. أتذَكَّرُ أنِّي كبرت.
بسرعةِ الجأ للقلم.. أكتبُ قصصاً للأطفال..
تتفتحُ أمامي بوابات عالم الطفولة.. فأغْنِي بفرح.
ميمونة الشيشاني

العملاق المائي

- «لا تقترب من ذاك الوادي يا سامي، ففي قاعه ينام عملاق غاضب، إنه مخلوق مائي، داكن اللون، سريع الحركة، صوته يُصيب بالفزع، يستيقظ عادة عند تساقط الأمطار الغزير في بلدتنا أو في البلدات البعيدة عننا، فإن كنت في الوادي لحظة استيقاظه آذاك».

هكذا كانت جدّي تقول لي كلما أردت الخروج للعب الكرة مع أصدقائي. في البداية كنت خائفاً جداً من العملاق المائي، حتى أني وأصدقائي لم نقترب أبداً من الوادي، وكنا نتحدث كثيراً عنه، وترسم صوراً له، ونتخيّله يخرج إلينا من الوادي الكبير.

لكن بعد فترة من الزمن تحول خوفي إلى فضول، وأصبحت أتمنى النزول إلى الوادي كي ألقاه، وربما سأخلص البلدية من شروره، فانا شجاع وقوى لأنني أتغذى جيداً، وأشرب الحليب.

وفي يوم خريفي قررت البحث عن العملاق المائي، بدأت أقترب شيئاً



فَشَيْئًا مِنَ الْوَادِي، نَزَلْتُ بِبَطْءٍ عَنِ الْمُنْحَدَرِ الصَّخْرِيِّ الَّذِي حَذَرَنِي أَبِي مِنْ وُعُورَتِهِ، وَوَصَلْتُ فِي زَمَنٍ قَصِيرٍ إِلَى مَجْرِيِ الْوَادِي. كُنْتُ فَخُورًا بِشَجَاعَتِي رَغْمَ أَنِّي شَفَرَتُ بِقَلِيلٍ مِنَ الْخَوْفِ، أَخْرَجْتُ سَيِّفِي الْبِلاسْتِيكِيَّ الَّذِي سَأُقَاتِلُ بِهِ الْعِمَلَاقَ، وَرُحْتُ أُمْشِطُ الْمَنْطَقَةَ بِعَيْنِيَّ بَحْثًا عَنْهُ.

مَالَ الطَّقْسُ إِلَى الْبُرُودَةِ، ثُمَّ غَامَتِ السَّمَاءُ، وَبَدَأَتِ الْأَمْطَارُ بِالْهُطُولِ، تَذَكَّرَتُ أَنَّ الْعِمَلَاقَ سَيِّسْتِيقِظُ قَرِيبًا، حَرَصْتُ أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَ حَذَرًا، وَرُحْتُ أُرَاقِبُ كُلَّ شَيْءٍ.

فِجَاءَ سَمِعْتُ صَوْتَ هَدِيرِ يَمْلَأُ الْوَادِيِ الْجَافِ، أَحْكَمْتُ قَبْضَتِي عَلَى السَّيِّفِ، أَحْنَيْتُ جَذْعِي قَلِيلًا أَسْتَعْدَدًا لِمُواجَهَةِ الْعِمَلَاقِ، بَعْدَ لَحَظَاتٍ أَبْصَرَتُ مِيَاهًا عَظِيمَةً تَتَّجَهُ نَحْوِي بِسُرْعَةٍ مَجْنُونَةٍ، خِفْتُ خُوفًا شَدِيدًا، فَرَمَيْتُ السَّيِّفَ مِنْ يَدِي، وَهَرَوْلَتُ بِأَقْصِي سُرْعَتِي، لَكِنَّ الْمِيَاهَ الدَّاكنَةَ الْلَّوْنَ كَانَتْ أَسْرَعَ مِنِّي.

أَخَذْتُ أُصَارِعَ أَنْفَاسِي، أُقاومُ الغَرَقِ، أَدْعُو أَلَا تُصِيبَ رَأْسِي إِحْدَى تِلْكَ الصُّخُورِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَجْرِفُهَا الْمِيَاهُ، أَوْ أَحَدُ جُذُوعِ الْأَشْجَارِ الضَّخْمَةِ الَّتِي



يَسْجُبُهَا التَّبَارُ وَكَأْنَهَا وِرْقَة، أَخْذَتُ أَبْكِي فَلَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةٌ أَمَّا عَنْهُمْ
هَذَا النَّهَرُ الْبَنِيُّ الَّذِي تَشَكَّلَ فِي لَحْظَةٍ تَذَكَّرُ تَعْذِيزٌ جَدِّيٌّ، وَأَدْرَكْتُ أَنَّ
الْعِلْمَاقَ الْعَمَائِيَّ هُوَ هَذَا السَّيْلُ الْجَارِفُ!
لَكُنْ وَيَنْهَا أَنَا أَغْرَقُ عَيْنَ السَّيْلِ مَسَارَهُ، وَرَمَانِي وَيَعْضُ جُنُدُونَ الْأَشْجَارِ
عِنْدَ الضَّفَّةِ. كُنْتُ أُعَانِي مِنْ بَعْضِ الْإِصَابَاتِ فِي جَسْهُمْيِ، وَأَزْجَفْتُ مِنَ الْبَرْدِ
وَالْخُوفِ، حَتَّى وَصَلَّ رَجَالُ الدِّفَاعِ الْمَدِنِيِّ إِلَيَّ، عِنْدَهَا شَعَرْتُ بِالْأَمَانِ.
فِي الْبَيْتِ ارْتَمَيْتُ فِي حُضْنِ جَدِّيِّ، وَاعْتَرَفْتُ لَهَا بِهِنْدِعْتِي أَمَامَ الْعِلْمَاقِ
الْعَمَائِيِّ، وَوَدَعْتُهَا أَلَا أَقْرِبَ مِنْ مَجَارِيِ الْأَوْدِيَّ وَالسَّيْلِ أَبْدًا أَبْدًا.

النهاية



رَقصٌ فِي بَيْتِ الْجَدَّةِ

أُمُّ عَامِرٍ عَجَوْزُ فِي الثَّمَانِينَ مِنَ الْعُمُرِ، كَانَتْ سَتَشْعُرُ بِالْوَحْدَةِ لَوْلَا دَجَاجَاتِهَا. فِي الصَّبَاحِ تَذَهَّبُ إِلَيْهَا وَتَضَعُ لَهَا طَعَامَهَا وَهِيَ تُغْنِي بِصَوْتِهَا الْمُرْتَجِفِ الْحَانَ فَرَحٌ وَسُرُورٌ، تَجْلِسُ بَيْنَهَا سَاعَاتٍ وَسَاعَاتٍ، تُلَاعِبُهَا وَتَتَحَدَّثُ مَعَهَا.

بَادَلَتْهَا دَجَاجَاتُهَا الْحُبُّ ذَاتَهُ، فَمَا إِنْ تَرَاهَا مُقْبَلَةً حَتَّى تَتَحَلَّقَ حَوْلَهَا، وَتُتَقْنِقَ بِصَوْتٍ عَالٍ، وَتُهُدِيهَا بَيْضًا لِذِيَّدًا، بَلْ وَيُطْلِقُ الدِّيكُ صِيَاحَهُ مُرْحَبًا بِهَا.

وَلَكِنْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فَتَحَتَّ الْجَدَّةُ بَابَ الْقُنْ كَعَادَتِهَا، فَسَمِعَتْ أَنِينًا، هُرَعَتْ بِقَدَمِيهَا الْضَّعِيفَتَيْنِ إِلَى الدَّاخِلِ لِتَجِدُهَا تَتَآلَّمُ مِنَ الْمَرَضِ، فَحَزَنَتْ وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا تَطْلُبُ مِنِ الْبَيْطَرِيِّ الْحُضُورِ.

عَنْدَمَا حَضَرَ الْبَيْطَرِيُّ عَرَفَ مَرَضَهَا، وَوَصَّفَ لَهَا الدَّوَاءَ، وَقَالَ لِأُمِّ

عَامِرٍ:



11

«هاك زجاجة الدواء، أريد منك أن تضعي قدر ملعقه صغيرة في ماء شريها مرة كل يوم، وستتعافي قريبا».

أخذت الجدة الزجاجة، ووقفت أمام مشروب الدجاج، وبقدر ملعقه صغيرة أضافت من الدواء للماء، مشت خطوتين ولكنها توقفت فجأة وقالت في نفسها:

«لم الانتظار أيام حتى تشفى صفاري؟».

عادت إلى الماء وأفرغت فيه كل الدواء، ثم شرعت بسقي الدجاجات واحدة تلو الأخرى.

طوال الليل لم يغمض لها جفن، ولما طلع الفجر لم يصح الذيك، فاتجهت إلى القن لتفقد دجاجاتها، لكنها وجدتها دون حراك، وكذلك كان الذيك. وبيندين مرتين، حملت إحداها وهزتها هزا خفيفا لإيقاظها، ولكنه تحول إلى هزا عنيف عندما لم تستجب، صرخت الجدة:

«دجاجاتي! دجاجاتي! آه لقد ماتت!». وأخذت تبكي.



بعد ذلك كان لا بدّ من التخلص من جثتها، فنقلتها الجدة إلى خارج القن، وجهزت حاوية خالية لتضعها فيها ريشما سُتطيغ دفتها، قالت في نفسها مواسيةً قبل وضع الدجاجات في الحاوية: «سأنزع عنّها ريشها الجميل، وسأحتفظ به داخل وسادتي كي أشعر بوجودها قريباً دوماً».

قامت بذلك ودمعها تجري على وجهها، ولمّا نزعت كلّ ريشها وضفتها في حاوية بعيدة عن بيتهما، ومن شدة حزنها نسيت إغلاق الغطاء. خلدت إلى فراشها وبقيت فيه بقية اليوم، وما إن هبط الليل حتى غطت المسكينة في النوم على وسادة مبللة بالدموع. إلا أنّها استيقظت صباحاً على صوت صياح ديك، أعقبه صوت نفقة قادم من بعيد، قالت في نفسها: «لقد بدأت أهلوس، يا لي من عجوز!».

ولكن الصوت أخذ بالاقتراب شيئاً فشيئاً، فهبت الجدة من فراشها، وفتحت الباب ويا للمفاجأة! فقد كانت دجاجاتها المنزوعة الريش قادمة



إليها مُترنحةً وكأنّها تترافق، يَتقدّمُها الديكُ الذي بَدأ جلده للعيان.
فَرِحَت الجدة بِعُودَةِ دجاجاتها لحياتها، وأخذت تضحك منْ كُلِّ قلبها
على هذا المُنْظَر، الذي ضحك منهُ الجيران، وتحدثوا عنْهُ طويلاً.
ولمَّا تَحَلَّقَتِ الدجاجاتُ حَوْلَ الجدة المسروقة، أَخَذَتِ المُسْكِينَةُ ترقص
وهي لا تُصدِّقُ عَيْنيها، وشاركتها دجاجاتها الرقصَ بِأجْنِحتِها الهزيلة،
والديكُ راحَ يصيحُ ويصيحُ مُغْنِيَاً.

عندَها احتضنتْ أمُّ عامر دجاجاتها بحنان، وأدركتْ أنَّها لمَّا أعطتها
جُرعةً زائدةً من الدواءِ جعلتها تَفُطُّ في نوم عميق.
وبسعادةٍ غامرةٍ وعلى ألحانِ نَقْنَقَةِ الدجاج وصياحِ الديك، حاكتِ الجدة
ثياباً لِصِغارِها ريثما ينْمو ريشُها مِنْ جديد.

النهاية



أُمنِيَّةٌ غَرِيبَةٌ فِي حَفْلِ الْمِيلَاد

قُرِعَ جَرَسُ الْبَابِ، فَهُرَعَتْ سُعَادٌ إِلَيْهِ لِتَفْتَحَهُ، فَهِيَ تَعْرِفُ مَنْ وَرَاءَهُ، إِنَّهُ أَبُوهَا الَّذِي تَسْتَظِرُهُ مِنْذُ الصَّبَاحِ، فَقَدْ وَعَدَهَا بِقَالِبِ حَلوِيٍّ كَبِيرٍ احتِفالًا بِعِيدِ مَوْلِدِهَا، دَخَلَ الْمَنْزِلَ يَتَقدِّمُهُ الْقَالِبُ، وَعُلَبَّةٌ كَبِيرَةٌ مُنَمَّقَةٌ تَعْلُوها شَرَائِطُ الزَّيْنَةِ.

بَعْدَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ تَوَافَدَ الْمَدْعُونُونَ مِنَ الْأَقْارِبِ وَبَعْضِ الْأَصْدِيقَاءِ، لِيُشَارِكُوا سُعَادٍ فِي إِطْفَاءِ شَمْعَتِهَا الْعَاشِرَةِ، فَامْتَلَأَتِ الْبَاحَةُ الصَّغِيرَةُ بِالْحُضُورِ وَبِالْهَدَايَا الْمُرِيَّةِ، وَالْمُسْتَدِيرَةِ، وَالْكَبِيرَةِ، وَالصَّغِيرَةِ، وَتَزَينَتِ الْمَنْضَدَةُ بِكَعْكَةِ الْمِيلَادِ الْجَمِيلَةِ، وَبِأَصْنَافٍ أُخْرَى لَذِيذَةٍ قَامَتِ الْأُمُّ بِصُنْعِهَا.

جَاءَتْ سُعَادٌ بِشُمُوعٍ مُتَشَابِهَةٍ فِي الْحَجْمِ، وَمُخْتَلِفَةٍ فِي اللَّوْنِ، وَغَرَّزَتْهَا فِي كَعْكَتِهَا، أَمَّا تِلْكَ الشَّمْعَةُ الْكَبِيرَةُ فَجَعَلَتْهَا فِي وَسْطِ الْقَالِبِ. وَلَكِنْ حِينَما قَرَّيَتِ الْأُمُّ عَوْدَ الثَّقَابِ الْمُشْتَعِلِ مِنَ الشَّمْعَةِ الْكَبِيرَةِ امْتَعَتْ عَنِ الْاِشْتِعالِ،



تفاجأ الجميع عندما حَدَّت باقي الشُّموع حَذْوها، وامتنعت هي الأخرى عن إضرام النار في نفسها، تَوَالَتِ المحاولات جاهدةً لحل هذه المشكلة، لكنها كانت تَفْشل في كُلّ مرّة.

ذهبَتِ الأم للبحث عن شُموع أخرى بديلة، وحاولَ الأب إلهاء الضيوف بعيداً، أمّا سُعاد فقد حَزَنَت كثيراً، ووقفَت أمام كعكتها ترمُقُها بأسف، ثم تَسأَلت في نفسها: «كيف ستتحقق أمنيتي إن لم أُطْفئ الشُّموع؟».

حينها انْهَمَّرت بعضُ من دُموعها، وسقطَت على الشَّمْعة الكبيرة، التي

غضبت فقلَّت:

- «إيبييه.. انتبهي أيتها الصَّغيرة فأنتِ تُفسِّدينني».

قالَتْ سُعاد بدَهشةٍ يملأُها الغَضَب:

- «وأنتِ تُفسِّدين يوم ذِكرى مَوْلِدي، كيف ستتحقق أمنيتي إن لم أُطْفئ شعلتكِ أيتها الشَّمْعة؟».

أجابت الشَّمْعة بحزنٍ:

- «وأمنيتي كيف ستتحقق إنْ أطْفَأْتُموني كُلّ مرّة؟».



سَأَلْتُهَا الصَّغِيرَةُ وَهِيَ تَمْسَحُ دُمْوعَهَا:

- «أَوْلَكِ أُمْنِيَّةً؟».

تَأَوَّهَتِ الشَّمْعَةُ وَقَالَتْ:

- «كَمْ أَتَمَّنَّ أَنْ أَبْقِي مُشْتَعِلَةً طَوَالَ حَفْلَةِ الْمَيْلَادِ، لِأُشَارِكُمْ جَمِيعَ لَحَظَاتِ السَّعَادَةِ».

سَكَتَتْ قَلِيلًا ثُمَّ تَابَعَتْ:

- «حَفَلْتُكُمْ تَبَدِّلًا حِينَما تُطْفِئُونِي وَتَرْمُونِي بَعِيدًا بَيْنَ الْقُمَامَةِ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرْقُصَ وَأُغْنِي مَعَكُمْ، إِلَى أَنْ يَحِينَ مَوْعِدُ رَحِيلِي».

حَزِنَتْ سُعَادٌ وَعَزَّمَتْ عَلَى تَحْقِيقِ أُمْنِيَّةِ الشَّمْعَةِ وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- «لَقَدْ احْتَفَلْتُ بَعِيدًا مَوْلِدي تِسْعَ سَنِينَ، وَأَطْفَلْتُ شُمُوعًا بَعْدَهَا، وَتَمَنَّيْتُ أُمْنِيَّاتٍ كثِيرَةٍ، لَكِنِّي الْيَوْمُ سَأَحْقِقُ أُمْنِيَّةَ هَذِهِ الْمِسْكِينَةِ، حَتَّى يَكُونَ كُلُّ مَنْ فِي حَفْلَتِي سَعِيدًا».

فَكَرَرَتْ قَلِيلًا ثُمَّ اهْتَدَتْ إِلَى الْحَلَّ، هَمَسَتْ لِلشَّمْعَةِ فَقَالَتْ:

- «لَا تَقْلِقِي، سَتَتَحَقَّقُ أُمْنِيَّتِكِ الْيَوْمَ، بَعْدَ لَحَظَاتٍ سَتَفْطُرُ أَضْوَاءُ الْمَنْزِلِ



في سُباتٍ عميق، وأريدُ منكِ أنْ تَشْتَعِلِي حالَ غيابها». فجأةً اخْتَفتِ الأنوارُ مِنَ المَصَابِيحِ، التي كانت تَتَدَلَّى مِنَ الْحَبْلِ الكهربائي، وكذلك أنوارُ المَنْزِلِ، بعدها تَسَلَّلتِ الصَّغِيرَةُ بِمُرَافِقَةِ والدِّتها إلى المَقْبِسِ الرَّئِيسِ، فَقَطَعَتَا عَنْهُ تِيَارَ الْكَهْرِبَاءِ، وفي تلكَ اللَّحْظَةِ اشْتَعَلَتِ الشَّمْعَةُ الْكَبِيرَةُ، وَتَبَعَّتْهَا الشُّمُوعُ الْأُخْرَى، فَاشْتَعَلَتْ شَمْعَةٌ شَمْعَةً حَتَّى مَلَأَتِ الْبَاحَةَ بِالنُّورِ وَالضَّيَاءِ.

قالتْ سعادُ لِلْحُضُورِ وَهِيَ تَقْمِزُ لِلشَّمْعَةِ:

- «اليوم لنْ أُطْفِئْ شُمُوعَ عِيدِ مَوْلِدي حَتَّى لا يَعْمَلَ الظَّلَامُ».

رَحِبَّ الْجَمِيعُ بِالْفِكْرَةِ، وَصَفَّقُوا لَهَا فَرِحِينِ، وَأَسْرَعُوا بِالرَّقْصِ وَالْغَنَاءِ، وَالْتَّهَمُوا تِلْكَ الْحَلوَى الْلَّذِيْذَةَ، أَمَّا شُمُوعُ عِيدِ الْمِيلَادِ فَقَدْ تَرَاقَصَتْ عَلَى أَنْغَامِ ضَحِكَاتِهِمْ، وَغَنَّتْ مَعَهُمْ فَرَحًا، ثُمَّ وَدَعَتْ سعاد بِابْتِسَامَةٍ جَمِيلَةٍ وَهِيَ تَذَوَّبُ شَيْئًا فَشَيْئًا.

النُّهَايَا



२०

البَحْرُ وَكَعْكَةُ العَسلُ

- أَرِيدُ كَعْكَةُ العَسلِ يَا أُمِّي، أَرْجُوكِ اصْنَعِيهَا لِي، فَقَدْ طَلَبْتُ مِنْ صَدِيقَاتِي الْحُضُورَ لِتَذَوَّقِهَا.

هَكُذا قَالَتْ سَلْوَى لِأُمِّهَا الْمُنْهَمِكَةِ فِي أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ، اسْتَسْلَمَتِ الْأُمُّ لِطَلَبِ صَفِيرَتِهَا، فَأَمْسَكَتْ يَدَهَا وَاتَّجَهَتْ بِهَا نَحْوَ الْمَطْبَخِ، وَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تُسَاعِدَهَا فِي صُنْعِ الْكَعْكَةِ.

وَلَكِنْ عِنْدَمَا طَلَبَتِ الْأُمُّ مِنْهَا إِحْضَارِ إِنَاءِ الْعَسْلِ، وَجَدَتْهُ فَارِغًا، صَاحَتْ سَلْوَى:

- «وَالآنِ يَا أُمِّي، كَيْفَ سَنَصْنَعُ الْكَعْكَةَ؟».
أَجَابَتِ الْأُمُّ:

- «آهٍ يَا حُلوَّتِي، أَخْشَى أَنَّا لَنْ نَسْتَطِعَ صُنْعَهَا الآَنِ».

لَمْ تَتَمَالَكْ سَلْوَى نَفْسَهَا مِنَ الْحُزْنِ، فَخَرَجَتْ تَبَكِي، وَمَشَتْ إِلَى أَنْ



وصلت إلى شجرة التفاح فجلست تحتها، والدموع تملأ خديها.
فجأة حامت نحلة طيبة حولها، فسألتها لما رأت دموعها:

- «ما بالك أيتها الصغيرة؟ لم البكاء في هذا الصباح الجميل؟».

أخبرتها الصغيرة بما حدث معها، فابتسمت النحلة وقالت:

- «لا تبكي، سأساعدك، انتظريني هنا ريثما أحضر العسل من الخلية».

طارت على الفور إلى خليتها لتحضر لها العسل، ولكنها تفاجأت بالفوضى تعم المكان، فقد كانت المملكة في هرج ومرج بسبب نفاد العسل، وقد كانت النحلات تصرخ وتقول: «الأزهار الأزهار!».

طارت النحلة بسرعة إلى الحقل ولما وصلت تفاجأت بذبول جميع الأزهار، صرخت نحلة:

- «يا إلهي ما بك؟».

قالت زهرة الأقحوان بصعوبة بالغة:

- «العطش للمطر جعلنا نذبل، ولم نعد نستطيع صناع الرحيق».

وقالت زهرة الياسمين:



- «أرجوكِ ساعِدِينَا قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ عَطْشًا، اذْهَبِي إِلَى الْغَيْمَةِ وَاطْلُبِي
مِنْهَا أَنْ تُمْطِرَ حَالًا».

أَسْرَعَتِ النَّحْلَةُ فَطَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى الْغَيْمَةِ نَادَتْهَا

فَقَالَتْ:

- «أرجوكِ يا غَيْمَةِ أَمْطَرِي عَلَى الْحَقْلِ، فَالْأَزْهَارُ عَطِيشَةٌ».

قَالَتِ الْغَيْمَةُ:

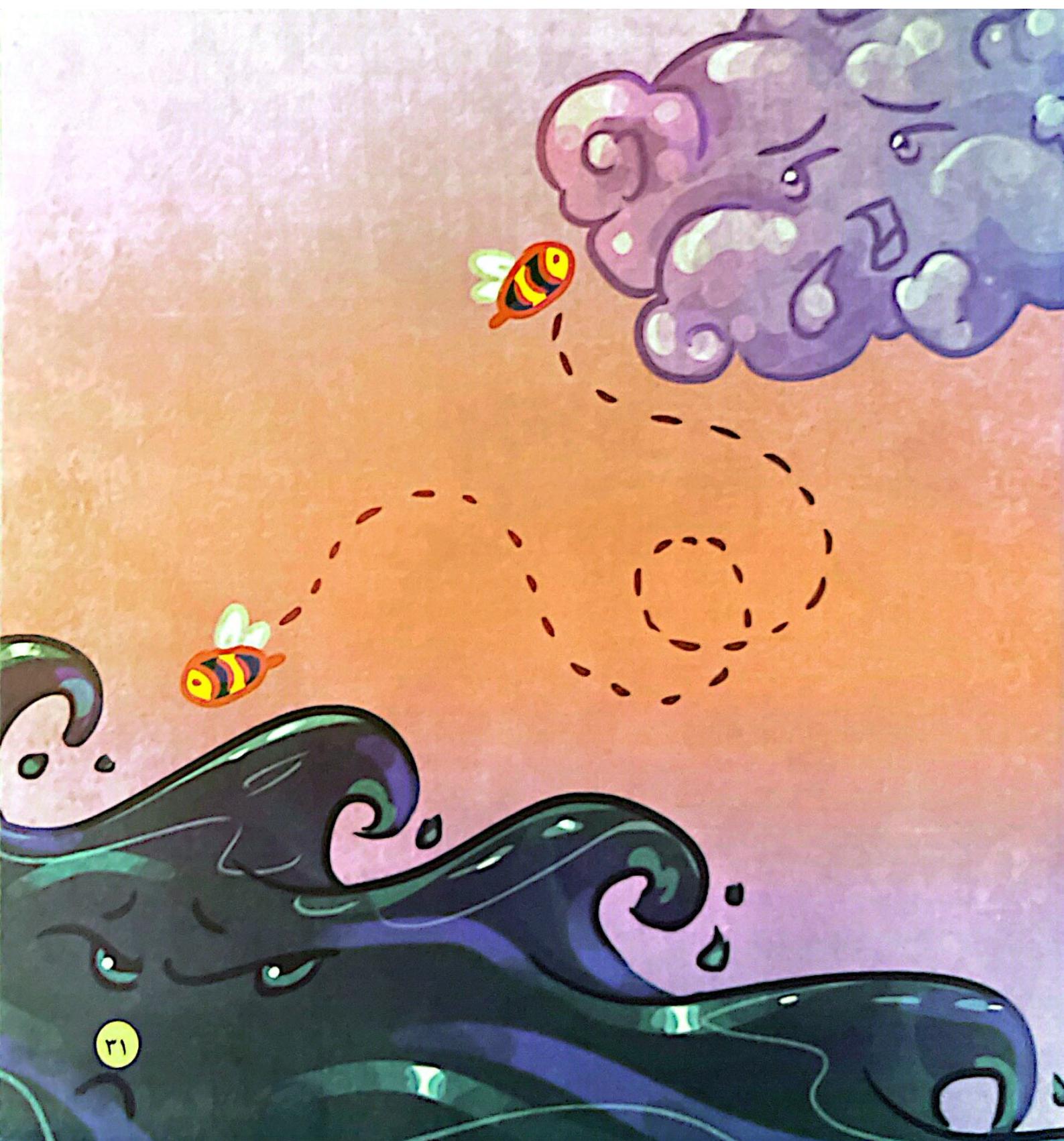
- «كَيْفَ أَمْطَرُ أَيْتُها النَّحْلَةُ الطَّيِّبَةُ وَأَنَا لَمْ أَشْبَعْ مِنْ قَطْرَاتِ المَاءِ؟
فَالْبَحْرُ يَرْفُضُ أَنْ يُرْسِلَهَا إِلَيَّ، وَقَدْ تَحَدَّثَتْ مَعَهُ الشَّمْسُ وَرَجَتْهُ بِشِدَّةٍ،
وَلَكِنَّهُ غَاضِبٌ، غَاضِبٌ جَدًّا، وَلَا نَدْرِي لِمَاذَا؟».

هَبَطَتِ النَّحْلَةُ حَتَّى وَصَلَتِ الْبَحْرِ الَّذِي كَانَ هائِجًا، نَادَتْهُ وَطَلَبَتْ مِنْهُ
الْمُسَاعَدَةَ، وَلَكِنَّهُ رَفَضَ. غَضِبَتِ النَّحْلَةُ مِنْهُ وَقَالَتْ لَهُ:

- «كم أنتَ أنايٍ أَيُّها الْبَحْرُ!».

صَرَخَ الْبَحْرُ:

- «لَسْتُ أَنَانِيَا، وَلَكِنْ أَنْظُرِي مَاذَا فَعَلَ الإِنْسَانُ بِي؟ لَوْثَي بِالْقَادِورَاتِ



فاسود لوني، وماتت أسمaki، فأقسمت أن أردد لهم الصاع صاعين، ولذلك منعت قطراتي من الصعود إلى الغيمة، وهكذا سأحرمهم من المطر». ثم ارتفعت أمواجه غضباً.

حزنت النحل عليه، ولكن لن تحل المشكلة بهذه الطريقة، فكرت قليلاً ثم قالت له:

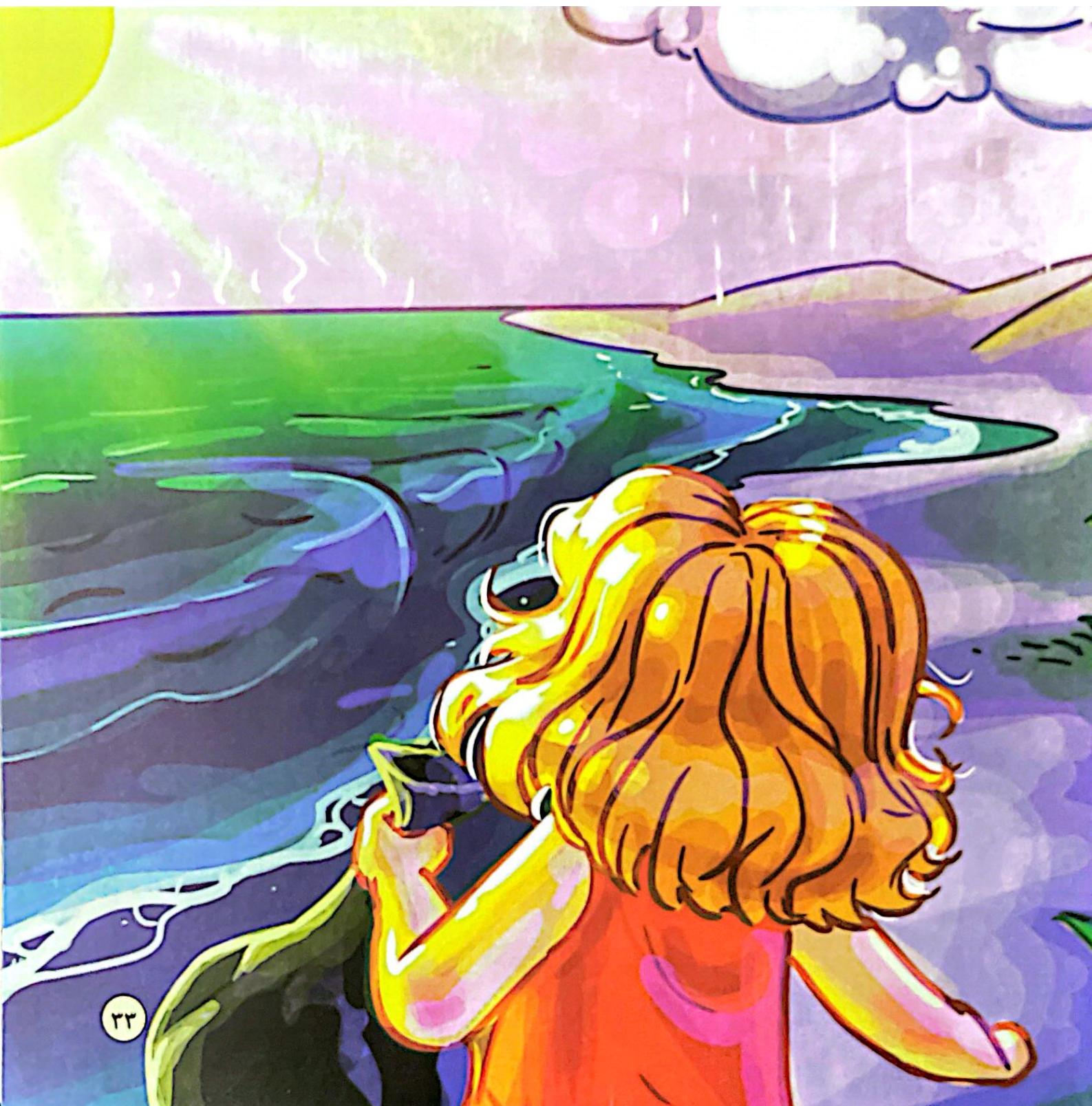
- «إذا اعتذروا منك وقاموا بتنظيمك، هل ستسامحهم؟».

ساد الصمت دقائق عدّة، وببدأ البحر بالسكون ثم قال:

- «هذا الحل يرضيني، فإن قاموا بتنظيمي، فسأعطي الغيمة من مائي، ثم إنني مشغق على الأزهار التي حرمـت الماء دون أي ذنب ارتكبته».

اتجهت نحلة إلى شجرة التفاح حيث تجلس سلوى، وحدثتها بالأمر، وشرحـت لها خطورة الوضع، فأسرعـت الصغيرة إلى عمدة المدينة الذي كان قلقاً من تأخر المطر، وطلبت منه المساعدة، فأمر البشر بتنظيم البحر على الفور.

بعد ساعات استعاد البحر حرّيته من الأوساخ، ولكنه لم ينفذ وعده إلا



حينما أخذَ ميثاقاً غليظاً منَ الإنسان بالحفظ علىه، عندها أُسقطَتِ
الشمسُ شعاعها الذهبيَّ على سطحِه الأزرق، ورفعتَ منْ درجةِ حرارته،
فأذنَ البحرُ ل قطراتِ الماءِ بالصعودِ معَ النسائمِ إلى الغيمةِ حتى امتلأتِ،
فأمطرتَ على الحقول، الأمرُ الذي أذهبَ عن الأزهارِ الذبول، فجادَتِ
بالرَّحْيق، الذي صنفتَ النحلاتُ منه عسلاً ملأَ الخليَّةَ، فأخذَتِ النحلةُ
جزءاً منهُ إلى الصَّفيرة، التي أعطتها لأمِّها فصنفتَ منهُ آلةً كعكةَ عسلٍ
تذوقَتها سلوى وصديقاتُها.

النهاية



البُومَةُ وفِكْرَتُهَا الْمَجْنُونَةُ

عندما هَبَطَ اللَّيلُ فِي الغَابَةِ نَامَتْ جَمِيعُ الْحَيَوانَاتِ إِلَّا البُومَةُ الرَّمَادِيَّةُ وَالخَفَّاشُ الأَسْوَدُ، كَانَا صَدِيقَيْنِ قَدِيمَيْنِ يَمْضِيَانِ اللَّيلَ الطَّوِيلَ مَعًا فَوْقَ شَجَرَةِ جَوْزٍ مُعْمَرَةٍ، يَتَحَدَّثَانِ، يَضْحِكَانِ، وَأَحياناً يَسْتَعْرِضُانِ مَهَارَتِيهِمَا فِي التَّحْلِيقِ وَسُطُّ سَمَاءٍ مُظْلِمَةٍ.

لَكُنْ فِي إِحْدَى الْلَّيَالِي الْفَائِمَةِ سَيْطَرَ عَلَيْهِمَا الْمَلَلُ، فَأَغْرَقَتِ الْبُومَةُ رَأْسَهَا فِي جَسَدِهَا الْمُفَطَّى بِرِيشٍ نَاعِمٍ، وَنَعَقَتْ نَعِيقَاهَا خَافِتًا، وَتَدَلَّى الخَفَّاشُ بَعْدَ أَنْ لَفَّ جَسْدَهُ بِجَنَاحِيهِ الْجَلْدِيَّيْنِ عَلَى الْفُصْنِ الَّذِي تَجَلَّسُ عَلَيْهِ صَدِيقَتِهِ، وَرَاحُ يُؤْرِجُ نَفْسَهُ مَرَّةً إِلَى الْأَمَامِ وَمَرَّةً إِلَى الْخَلْفِ.

فِجَاءَهُ.. أَخْرَجَتِ الْبُومَةُ رَأْسَهَا، وَالْتَّمَعَتْ عَيْنَاهَا الْبُنَيَّاتِ الْكَبِيرَاتِ، ثُمَّ أَوْقَفَتْ صَدِيقَهَا عَنْ حَرَكَتِهِ بَعْدَ أَنْ مَدَّتْ جَنَاحَهَا أَسْفَلَ الْفُصْنِ مُطْلِقَةً شَهْقَةً قَوِيَّةً، قَالَتِ الْبُومَةُ وَفِي صَوْتِهَا بَهْجَةً:

- مَاذَا لو نَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَسْبِقُ لِلْبُومِ وَالخَفَافِيشِ فَعْلَهُ؟



- عمَ تَتَحَدَّثَيْنَ أَيْتُهَا البوْمَة؟ خفافِيشُ وبوْم؟ وفِعْلٌ لَمْ يَسْبِقُ لَنَا فَعْلُه؟

- ما رأيكَ أَلَا نَنَامَ عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ كَعَادَتِنَا؟

- وماذا سَنَفْعِلُ؟

- نُجَرِّبُ التَّحْلِيقَ فِي النَّهَار؟ ورَبَّما نُحَادِثُ الْحَيَوانَاتِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقُ لَنَا رَؤْيَاَتِهَا مُسْتَيْقِظَةً فِي اللَّيلِ.

- أَتَعْلَمُينَ يَا صَدِيقِي لَقِدْ أَثَرَتِ فَضْوِلي كَيْ أَرَى حَالَ الْحَيَاةِ نَهَارًا؟

فَحَيَاةُ اللَّيلِ كَئِيبةٌ وَمُمْلَةٌ.

- إِذْنَ لِنَبْقَ مُسْتَيْقِظِيْنَ. (صَفَقَتْ بِجَنَاحِيهَا وَهِيَ سَعِيدَةٌ).

قُبَيْلُ الشُّرُوقِ قَرَرَ الصَّدِيقَانِ الْفُضْولِيَّانِ التَّحْلِيقَ فِي السَّمَاءِ لِيَكُونَا أَوَّلَ مَنْ يَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا ظَهَرَ قُرْصُهَا مِنْ وَرَاءِ الْجَبَالِ الْعَالِيِّ شَعَرَا بِأَنَّهُمَا فَقَدَا الْقُدْرَةَ عَلَى فَتْحِ عُيُونِهِمَا، رَفَرَفَا بِشِدَّةٍ وَحاوَلَا أَنْ يُكَيِّفَا بَصَرَيِّهِمَا مَعَ ضَوْءِ النَّهَارِ، وَلَكِنْ لَمْ يَحْدُثْ ذَلِكَ، حَلَّقا عَلَى غَيْرِ هُدَىٰ، وَرَاحَا يَتَخَبَّطَانِ هُنَا وَهُنَاكَ، كَانَا عَلَى وَشكِ التَّاصَادُمِ فِي لَحْظَةٍ مَا، ثُمَّ تَاهَا عَنْ بَعْضِهِمَا، البوْمَةُ طَارَتْ شَرَقَ شَجَرَةِ الْجُوزِ، وَالْخَفَافِشُ حَلَقَ غَرِبَاهَا، وَكُلُّ



۳۹

مِنْهُمَا يُحَادِثُ الْآخَرْ مُعْتَدِدًا أَنَّهُ بِجَانِبِهِ.

فجأة دخل الخفافُ كُوخًا صغيرًا من نافذة مفتوحة، بدأ يرى بصعوبة بعض الظلال وبعض الأثاث، لكنه لم يتتبَّه لبابٍ مُغلق، فاصطُدَمَ به ووقع على ظهره في طبق عسل موضوع على منضدة قريبة، ذُعرَ واعتقدَ أنه فخ، حاول أن يُرْفِرِفَ بِجَنَاحِيهِ لِلْخُروِجِ مِنَ الْمَأْزَقِ وَلَكِنْ دُونَ جَدْوِيِّ، عندها سمع ضِحْكَةً استهزاءً لَمْ يَعْلَمْ مَنْ وَرَاءَهَا، تَلَفَّتَ يَمْنَانَةً وَيَسْرَةً، شَدَّ عَلَى عَيْنِيهِ لَعَلَّهُ يَسْتَطِعُ التِّقَاطُ صورةً مَا، عِنْدَهَا لاحظَ شَواربَ بِيضاءٍ، وأنياً حادَّةً، وَفَرَّوا أَسْوَدَ، وَتَأَكَّدَ أَنَّهَا قِطَّةً عِنْدَمَا قَالَتْ سَاخِرَةً فَرْحَةً: «مِيَاااااو».

حَرَّكَ جَسَدُهُ إِلَى أَعْلَى وَإِلَى أَسْفَلْ فَزَعًا، فَتَحرَّكَ الطَّبَقُ عَنِ الْمِنْضَدَةِ حَتَّى وَقَعَ أَرْضًا بِشَكْلِ مَقْلُوبٍ، فَأَصْبَحَ الْخَفَافُ تَحْتَ الطَّبَقِ.. حَامَتِ الْقِطَّةُ الشَّقِيقَةُ حَوْلَهُ، وَحاوَلَتْ قَلْبَ طَبَقِ الْغَسَلِ، لَكِنَّهَا غَادَرَتِ الْمَكَانَ مُسْتَسِلَّمَةً بَعْدَ أَنْ لَعَقَتْ بَعْضَ العَسَلِ الْمُنْدَلِقِ عَلَى الْأَرْضِ.

أَمَّا الْبُومَةُ فَاهْتَدَتْ بِيَصْرِهَا الَّذِي أَضْعَفَتْهُ الشَّمْسُ إِلَى عُشٍّ فَوْقَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَحَالَ جُلوسِهَا فِي الْعُشِّ فَقَسَتْ الْبَيْوضُ الَّتِي كَانَتْ فِيهِ، وَرَاحَتْ



الصِّفَارُ تَطْلُبُ مِنْهَا الطَّعَامَ وَتَتَقَرُّرُهَا بِمَنَاقِيرِهَا الصَّغِيرَةِ الْحَادَّةِ، حَاوَلَتْ أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيْهَا، وَلَكِنَّهَا اكْتَشَفَتْ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ أَنَّهَا صِفَارُ الصَّقَرِ، الَّذِي انْقَضَ عَلَيْهَا غَاضِبًا عَنْدَمَا رَأَاهَا فِي عُشِّهِ بَيْنَ صِفَارِهِ، ثُمَّ طَارَ بِهَا بَعِيدًا لِيَأْخُذَهَا إِلَى مَحْكَمَةِ الطَّيُورِ.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَطِيرُ عَلَى ارْتِفَاعٍ عَالٍ وَمَخَالِبُ الصَّقَرِ مُمْسَكَةً بِظَهَرِهَا، رَاحَ رَأْسُهَا يَدُورُ دَوْرَةً كَامِلَةً، فَلَمَّا نَظَرَ الصَّقَرُ إِلَيْهَا أُصِيبَ بِالدُّوَارِ وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ السُّقُوطِ، فَأَقْلَتْ الْبُومَةُ، عَنْدَهَا سَقَطَتْ فِي مِدْخَنَةِ كُوكُوكِيِّ صَفِيرٍ.. وَتَحَوَّلَ لَوْنُهَا إِلَى الأَسْوَدِ حَالٍ وَصُولِهَا إِلَى الْأَرْضِ.

فَتَحَقَّتْ عَيْنِيهَا وَاسْتَطَاعَتْ بِفَضْلِ بَعْضِ الظُّلُلِ أَنْ تَرَى أَمَامَهَا طَبَقًا مَقْلُوبًا ذَا قَدَمَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ، فِي تِلْكَ الْلَّحْظَةِ ارْتَفَعَ باقِي الطَّبَقِ، فَلَمَّا حَتَّى صَدِيقَهَا الْخَفَّاشُ تَحْتَهُ، لَكِنَّهُ سُرْعَانٌ مَا اخْتَفَى ثَانِيَةً تَحْتَ الطَّبَقِ عَنْدَمَا شَاهَدَهَا.

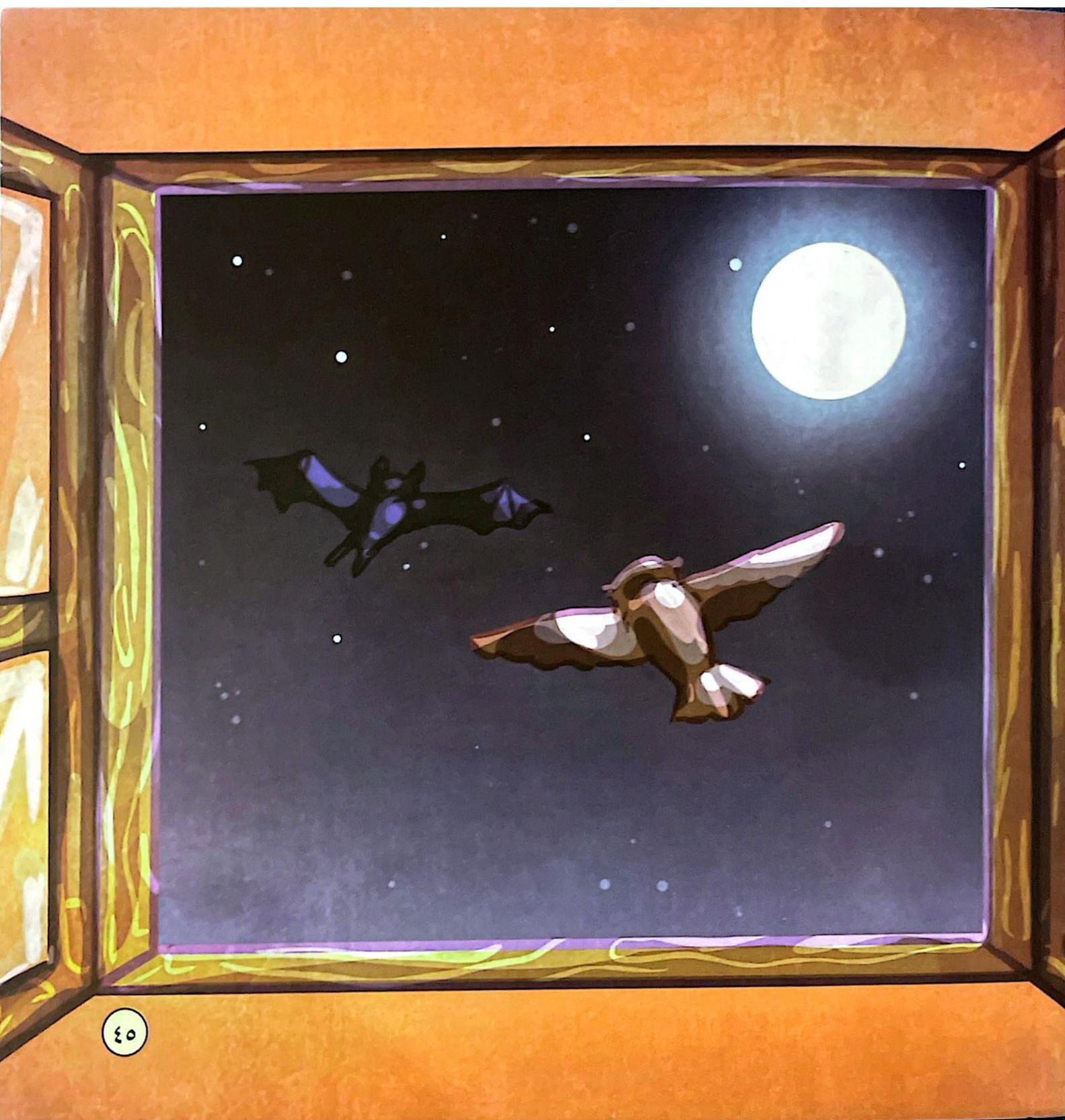
كَانَ الْخَفَّاشُ قَدْ لَعَقَ العَسَلَ حَتَّى حَرَرَ نَفْسَهُ مِنْهُ، وَلَحْظَتْهَا نَجَحَ فِي رَفْعِ الطَّبَقِ بِحَرْكَةٍ قَوِيَّةٍ مِنْ جَنَاحَيْهِ، وَلَكِنَّهُ حَالٌ رُؤَيَتِهِ الْبُومَةُ السَّوْدَاءُ ارْتَعَبَ،



فَقَدْ أَوْحى إِلَيْهِ نَظَرُهُ الْمُضَعِّفُ أَنَّهَا الْقِطْطَةُ ذَاتُ الْفَرَاءِ الْأَسْوَدِ، فَسَقَطَ
الْطَّبَقُ مَرَّةً أُخْرَى فَوَقَ رَأْسِهِ.

اَتَجَهَتِ الْبُومَةُ إِلَيْهِ، وَبِمِنْقَارِهَا رَفَعَتِ الْطَّبَقَ وَأَخْبَرَتُهُ أَنَّهَا صَدِيقَتُهُ
الْبُومَة، فَسَعَدَا بِلِقَائِهِمَا، وَانْتَظَرَا حُلُولَ اللَّيلِ فِي خِزَانَةِ الْأَطْبَاقِ، ثُمَّ طَارَا
نَحْوَ شَجَرَتِهِمَا بِسُعَادَةٍ وَهُمَا يَشْعُرَانِ بِالْأَمَانِ وَالرِّضَا.

النهاية





४७

